التنكير والتعريف حالتان فهذه عشرة احوال للاسم ولا يكون الاسم عليها كلها في
وقت واحد لما في بعضها من التضاد الا ترى انه لا يكون الاسم مرفوعا منصوبا
مجرورا ولا معربا مبنيا ولا مذكرا مؤنثا وانما يجتمع فيه منها في الوقت الواحد
اربعة امور وهي من كل قسم واحد تقول جاءني زيد فيكون فيه الافراد والتذكير
والتعريف والرفع فان جئت مكانه برجل فهمت التنكير بدل التعريف وبقية الاوجه
فان جئت مكانه هند فهمت التأنيث بدل التذكير وبقية الاوجه فان قلت
رأيت زيدا ومررت بزيد فهمت النصب والجر بدل الرفع وبقية الاوجه ووقع
في عبارة بعض المعربين ان للغت يتبع المنعوت في اربعة من عشرة ويعنون
بذلك انه يتبعه في الامور الاربعة التي يكون عليها وليس كذلك وانما حكمه انه يتبعه
في اثنين من خمسة دائما وهما واحد من اوجه الاعراب وواحد من التعريف والتنكير
ولا يجوز في شيء من النعوت ان يخالف منعوته في الاعراب ولا ان يخالفه في التعريف
والتنكير فان قلت هذا منتقض بقولهم هذا جحر ضب خرب فوصفوا المرفوع
وهو الجحر بالمخفوض وهو خرب وبقولهم تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع
مالا وعدده فوصف النكرة وهي كل همزة لمزة بالمعرفة وهو الذي جمع وبقوله
تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول فوصف المعرفة وهو اسم الله تعالى بالنكرة وهي شديد
العقاب وانما قلنا انه نكرة لانه من باب الصفة المشبهة ولا تكون اضافتها
الا في التقدير لانفصال الا ترى ان المعنى شديد عقابه لم ينفك في المعنى
عن ذلك قلت اما قولهم هذا جحر ضب خرب فاكثر المعربين يرفع خربا ولا اشكال
فيه ومنهم من يخفضه مجاورة للمخفوض كما قال الشاعر قد يأخذ الجار ممن لا له عمل
ومرادهم بذلك انهم سووا بين المتجاورين في اللفظ وان كان المعنى على خلاف

ذلك

ذلك وعلى هذا الوجه فهي ضبة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الاخير بحركة
المجاورة وليس ذلك بخارج عما ذكرناه من انه تابع لمنعوته في الاعراب كما انا نقول
ان المبتدأ والخبر مرفوعان ولا يمنع من ذلك قراءة الحسن البصري الحمد لله بكسر
الدال اتباعا لكسرة اللام ولا يمنع ايضا قولهم في الحكاية من زيد يا للمنبه او من زيد
بالخفض اذا سألت من قال رأيت زيدا او مررت بزيد واردت ان تربط كلامك
بكلامه بحكاية الاعراب وقد تبين بهذا صحة قولنا ان النعت لا بد ان يتبع منعوته
في اعرابه وتعريفه وتنكيره واما حكمه بالنظر الى الخمسة الباقية وهي الافراد والتثنية
والجمع والتذكير والتأنيث فانما يعطى منها ما يعطى الفعل الذي هو كل محله في ذلك
الكلام فان كان الوصف رافعا لضمير الموصوف طابقه في اثنين منها وكلت له
حينئذ الموافقة في اربعة من عشرة كما قال المعربون تقول مررت برجلين قائمين ورجال
قائمين وبامرأة قائمة وبامرأتين قائمتين ونساء قائمات كما تقول في الفعل
مررت برجلين قاما ورجال قاموا وبامرأة قامت وبامرأتين قامتا ونساء
قمن وان كان الوصف رافعا الاسم ظاهر فانك تذكره وتأنثه على حسب ذلك
الاسم الظاهر لا على حسب المنعوت كما ان الفعل الذي هو كل محله يكون كذلك تقول
مررت برجل قائمة امه فتوثث الصفة لتأنث الام ولا تلتفت لكون الموصوف
مذكرا لانك تقول في الفعل قامت امه وتقول في عكسه مررت بامرأة قائم
ابوها فتذكر الصفة لتذكر الاب ولا تلتفت لكون المضاف اليه مؤنثا لانك تقول
في الفعل قام ابوها قال الله تعالى ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها وجب
افراد الوصف ولو كان فاعل معنى او محمولا كما يجب ذلك في الفعل فتقول مررت
برجلين قائم ابوهما وبرجال قائم اباؤهم كما تقول قام ابوهما وقاموا اباؤهم
ومن قال قاما ابوهما واكلوني البراغيث ثنى الوصف وجمعه جمع السلامة فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)